كم من دقيقة في ارباح الدنيا مع انها محقورة بالاضافة الى نعيم الاخرة لو كانت قصيرها
الى التصرم والانقضاء ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم ولذلك قيل
اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا فحتم على كل ذي حزم امن بالله واليوم
ان لا يغفل عن محاسبة النفس والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها فان كل نفس
من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض له يمكن ان يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمها
ابد الآباد فانقضاؤها ضائعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به
نفس عاقل فاذا اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة فيقول
للنفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني راس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب
الربح وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله فيه وانسأ في اجلي وانعم علي به ولو توفاني لكنت اتمنى
ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا واحسبي انك توفيت ثم رجعت فاياك
ثم اياك ان تضيعي اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها قال الله حكاية عنهم رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية وجد مكتوبا على قبر يا ايها الناس كان لي امل قصر بي عن
بلوغه الاجل فليتق الله ربه رجل امكنه في حيوته العمل ما انا وحدي نقلت حيث ترى
كل الى مثله سينتقل واعلم انه لو عرض على الموتى يوم واحد من ايام عمرهم الذي ضيعوها
لكان ذلك احب اليهم من الدنيا بحذافيرها لانهم عرفوا قدر الاعمال وانكشف لهم حقائق الامور
فانما حسرتهم يوم من العمر ليتدارك المقصر تقصيره فيتخلص من العقاب وليتزيد الموفق
به رتبة فيتضاعف به الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم في ساعة من
الحيوة وانت قادر على تلك الساعة وتقدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر
على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار وان لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار
فقد

١٢

فقد قال بعض اولياء الله رأيت اخا لي في الله فيما يرى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله
رب العالمين قال لأن اقدر على ان اقولها احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث كانوا
يدفنونني فان فلانا قام يصلي ركعتين لان اكون اقدر على ان اصليها احب الي من الدنيا وما
فيها قف بالقبور وناد في ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها ومن المكرم منكم في قعرها
قد ذاق برد الامن من روعاتها اما السكون لذي العيون فواحد لا يستبين الفضل
في درجاتها لو جاوبوك لاخبروك بالسن تصف الحقائق بعد من حالاتها اما المطيع
فنازل في روضة يفضي الى ما شاء من رحماتها والمجرم الطاغي بها متقلب في حفرة
ياوي الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه في شدة التعذيب من لدغاتها
واعلم ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينشر للعبد بكل
يوم وليلة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نورا من حسناته
التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك
الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح
عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشا
ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل
الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه و
هي الساعة التي نام فيها او غفل او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله
من غبن ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والملك الكبير اذا اهمله وتساهل فيه حتى فاته
وناهيك به حسرة وغبنا وهكذا يعرض عليه خزائن اوقاته طول عمره فيقول النفس
اجتهدي اليوم في ان تعمري خزانتك ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي اسباب ملكك

Copyright © King Saud University